الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات

الخاتمة

أحمد الله أولًا وآخرًا الذي وفقني على الانتهاء من كتابة هذه الرسالة، وهي من نعمه التي لا أحصيها، فالحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات.

وقد حاولت جاهدًا في هذه الرسالة دراسة ما يتعلق بالقصص القرآني من جهة دلالته على الأحكام الفقهة وبيان صحّة بعض ما استنبط منه في القسم التطبيقي. وأهم ما توصلت إليه من خلال دراستي ما يلي:

١. القصص القرآني بالمعنى الاصطلاحي هو ما اختاره ابن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ وهو: الخبر عن حادثة غائبة عن المخبَر بها ابتداءً. فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصًا.

٢. اشتمال القصص القرآني على أخبار الأنبياء، وأخبار غير الأنبياء من الأمم والقرون السابقة، وكذلك الأخبار المستقبلية التي سيقت سياق القصص.

٣. عدم انحصار آيات الأحكام بعدد معين. بل كلُّ القرآن الكريم محلٌ لاستنباط الأحكام، ويختلف ذلك باختلاف الأذهان والقرائح.

٤. استنباط الأحكام الفقهية غير مقصور على ما دلَّ عليه النصُّ أصالةً، بل يُستنبط أيضًا من دلالة النّص التبعية.

٥. استنباط الأحكام الفقهية من القصص القرآني ليس مقصورًا فقط على حجيّة شرع من قبلنا؛ لأنّ القصص القرآني أعمّ، حيث إنّ جزءًا منه يتوقف على حجيّة شرع من قبلنا، وهو ما كان منقولًا من شرعهم ثابتًا في الكتاب والسنة من غير إقرار ولا إنكار، فهذا الجزء من القصص تتوقف دلالته على مسألة شرع من قبلنا، والجزء الآخر يتوقف على حجيّة دلالة النص التبعي على الأحكام.

٦. أنّ مفهوم المخالفة حجّة بشروطه التي ذكرها أهل العلم عدا مفهوم اللقب إلا إذا دلّت القرينة على العمل بمفهوم اللقب، فالعمل به يكون للقرينة وليس لمفهوم اللّقب.

٧. طرق دلالات الألفاظ على الأحكام عند الجمهور ستة وهي: المنطوق الصريح،دلالة اقتضاء، دلالة إشارة، دلالة إيماء، دلالة مفهوم مخالفة، دلالة مفهوم موافقة، وعند الحنفية: أربعة: وهي: دلالة العبارة، دلالة الإشارة، دلالة النص، دلالة الاقتضاء.

والخلاف الحقيقي بين المذهبين يمكن حصره في مفهوم المخالفة، ويظهر الخلافُ فيما لو كان المنطوق به نافيًا؛ لأنّه بذلك يكون مثبتًا لنقيضه.

٨. تبيّن لي أنّ دلالة السياق القرآني بالمعنى الاصطلاحي هو: المفردات والجمل المتتابعة والمترابطة التي تبين مراد المتلكم من كلامه.

٩. دلالة السياق دلالة معتبرة عند العلماء، ولها أهميّة بالغة في استنباط الأحكام الفقهية، سواء كان ذلك في القصص أو غيره، وقد اهتم بها العلماء اهتمامًا بالغًا، وعوّلوا عليها في استنباط كثير من الأحكام، وفي الترجيح بين الأقوال.

١٠. إنّ دلالة السياق لها أهمية بالغة في تنقية التفاسير مما دخلها من الروايات الإسرائيلية، وكذلك في الترجيح بين أقوال المفسرين.

١١. اقتصار دلالة السياق على المقال دون المقام، لدلالة الأصل اللّغوي لكلمة السياق ولحصر العلماء دلالتها في السياق اللغوي، ولا يعني هذا التقليل من أهمية أسباب النزول ودورها في تبيين المراد من الكلام.

١٢. العلاقة بين دلالة السياق وبين استنباط الأحكام الفقهية من القصص علاقة مهمّة تعين على فهم القصّة واستنباط ما تشتمل عليه من الأحكام.

١٣. العلاقة بين القصص القرآني ومسألة شرع من قبلنا علاقة وثيقة، ولا يمكن دراسة القصة في القرآن بدون التعرض لشرع من قبلنا، ولكن القصّة القرآنية لا تقتصر فقط على مسألة شرع من قبلنا، إذ القصة في القرآن أعمّ من شرع من قبلنا.

١٤. تبيّن لي القول بحجيّة شرع من قبلنا، وأنّ الخلاف الحاصل فيه محصورٌ فيما ثبت أنّه من شرعهم بنقل شريعتنا، ولم يرد دليل في شرعنا على شرعيته لنا ولا على عدم شرعيتها لنا.

١٥. أكثر ما تدل عليه القصة القرآنية من الأحكام ثابت بطريق دلالة الالتزام؛ لأنّ المقصود الأصلي للقصص ليس لتشريع الأحكام الفقهية.

١٦. استنباط الأحكام من القصص القرآني لا بد وأن يكون موافقًا للضوابط التي وضعها أهل العلم؛ حتى لا يكون هناك تكلّف في تحميل القصّة ما لا تحتمل، فدلالة القصص على الأحكام غالبًا غير ظاهرة، لذلك فهي تختلف باختلاف القرائح والقوة

الذهنية عند العلماء.

١٧. تبين لي من خلال البحث وخاصة فيما يتعلق بالقسم التطبيقي منه: أنّ الفقهاء رحمهم الله قد اهتمّوا بدلالة قصص القرآن على الأحكام، وبنوا عليها أحكامًا فقهية.

أهم التوصيات التي ظهرت لي خلال البحث:

الأول: إكمال البحث فيما بقي من القصص القرآني، حيث إنّ الأجزاء التي تلي القسم الذي تناولتُه تحتوي أكثر مما اشتمل عليه بحثي.

الثاني: تحتاج دلالة السياق إلى دراسة أكثر، وخاصة من خلال بيان تأثيرها في الأحكام الفقهية، حيث إنّ الأصوليين قد اهتموا بها اهتمامًا كبيرًا، وهي متناثرة في كتب الأصول، وقد درسها أحد الباحثين في رسالة علمية بعنوان: (دلالة السياق عند الأصوليين) للباحث سعد بن بن مقبل العنزي، وهي دراسة قيمة تناول فيها دلالة السياق وأثرها في في القواعد الأصولية كالمطلق والمقيد والعام والخاص والأمر والنهي، ولكن يبقى جانب تطبيق دلالة السياق على الأحكام الفقهية.

هذا أهم ما تبيّن لي خلال بحثي، والله المسئول أن يلهم الصواب ويثيب عليه، ويغفر الخطأ ويتجاوز عنه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.